خطبة جمعة بعنوان

[مجمل سيرة النبيين من وحي رب العالمين}

لفضيلةِ شَيْخِنَا العلامة:
أبِيْ عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري

٢٠/ صفر/١٤٤٤ هجرية
مسجد ابراهيم بشحوح سيئون

فرغها / أبو عبدالله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الله عز وجل أوجب الإيمان على عباده وجعل من الإيمان مما أوجبه عليهم الإيمان برسله، قال الله عز وجل :{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ}[البقرة:285]أي جميع المؤمنين، الرسول والمؤمنون{لٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ}

فالرسول صلى الله عليه وسلم وجميع المؤمنين يجب عليهم ذلك،{لٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ}

هذه الآية مشتملة على أن طريق المؤمنين وطريق الأنبياء والمرسلين الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، فكل رسول يؤمن بجميع الرسل والأنبياء، وكل مؤمن يؤمن بكل نبي ورسو، يؤمن بهم، ولا يفرق بين أحد منهم، قال الله سبحانه:{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ

وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (81)}[آل عمران:81].

فجميع الأنبياء مأخوذ عليهم الميثاق أن يؤمن بعضهم ببعض، وكذا جميع المؤمنين يؤمنون برسل الله عليهم الصلاة والسلام وأنبياء الله، والكفر بهم كفر بالله عز وجل، والكفر بواحد منهم كفر بهم جميعا، قال الله عز وجل:{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (150)أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (151)}[النساء:150،151].

وهذا دليل على وجوب الإيمان بهم جميعا، وأن الإيمان ببعضهم والكفر ببعضهم كفر بهم جميعا، حتى لو لم يكذب إلا واحدا منهم فقد كذبهم جميعا، كما قال الله عز وجل:{كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (109)}[الشعراء:105،109].

هكذا سائر الأنبياء على هذه الأوصاف أنهم لا يسألون الناس أجرا ولا مالا على دعوتهم وتعليمهم، وعلى هذه الاوصاف أنهم رسل الله، وعلى هذه الأوصاف أنهم أمناء، وعلى هذه الحال والأوصاف أنه يجب طاعتهم، فاتقوا الله وأطيعون، وأن طاعتهم من تقوى الله ومن لم يطعهم فما اتقى الله، فاتقوا الله وأطيعون، وهكذا يقول هود عليه الصلاة والسلام، قال الله كذبت :{كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126)وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (127)}[الشعراء:123،127].

ثم بدأ يحذرهم مما هم فيه من المعاصي، وقال نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام:{كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (145)}[الشعراء:141،145].

وقال:{كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (164)}[الشعراء:160،164].

وقال:{ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (180) }[الشعراء:176،180].

وقال الله:{وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17)}

يعني موسى عليه الصلاة والسلام، {أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18)وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (19) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (20) وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (21) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (22)}[الدخان:17،22].

هذه أوصافهم أنهم كلهم رسل الله أمناء، بلغوا عن الله عز وجل مراده،{

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ}[المائدة:67].

أتوا إلى الناس بالبشارة والنذارة،{رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ}[النساء:165].

أقاموا على الأمة الحجج، فمراد الله عز وجل من إرسال الرسل أن يطاعوا، {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ}[النساء:64].

جميع الرسل لا فرق بينهم في ذلك، ما من رسول أرسله الله إلى الأمة

إلا وأمر أن يطاع، وجميعهم بلغوا وبينوا وأقاموا الحجج بألسنة قومهم، {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)}

[ابراهيم:4].

كلهم بينوا، وقال الله سبحانه :{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (8)أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ}[ابرهيم:7،9].

ما من رسول إلا وجاء قومه ببينات، لقد أرسلنا رسلنا بالبينات، ما من رسول إلا ومعه كتاب وبينة إلى قومه، كما قال سبحانه:{جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (9)قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا}[ابراهيم:9،10].

وهكذا ردوا دعوتهم لبشريتهم فأجابوهم بعد ذلك قالوا:{إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ}[ابراهيم:11]

وهذا دليل على دعوتهم، ووجوب طاعتهم، وإثبات بشريتهم، وصدق توكلهم على الله،:{وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (12)}[ابراهيم:12].

إن من معتقد أهل السنة الإيمان بأنبياء الله ورسله، وأنهم كلهم بشر أبناء آدم، ليس منهم أحد خرج عن هذا، كلهم بشر، وكلهم أبناء آدم، ذكر الله جملة من الأنبياء في سورة مريم ثم قال :{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (58)}[مريم:58].

وهذا دليل على أن جميع الأنبياء منعم عليهم، كما قال الله سبحانه وتعالى:{وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (69)} [النساء:69].

وأنهم جميعا من ذرية آدم، وأنهم جميعا من ذرية نوح وابراهيم بعد ذلك، كما قال الله سبحانه:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ}[الحديد:26].

فبعد نوح وابراهيم جميع الأنبياء من ذريتهم، كلكم لآدم وآدم من تراب، ولكن بعد ذلك تناسل الأنبياء من نوح، ثم تناسل الأنبياء بعد ذلك من ابراهيم، قال عليه الصلاة والسلام:"وُلِدَ لي اللَّيلةَ غلامٌ فسمّيتُهُ باسمِ أبي إبراهيمَ"؛أخرجه البخاري (1303) بنحوه، ومسلم (2315)، وأحمد (13014) باختلاف يسير، وأبو داود (3126) واللفظ له،عن أنس بن مالك رضي الله.

من الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم هو آخرهم، ومن معتقد أهل السنة أن آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن أول الرسل إلى أهل الأرض نوح، وأول الأنبياء على الإطلاق آدم، أنبي آدم؟ قال : نعم نبي مكلم، وأن عدد الرسل ثلاثمائة وخمس عشر كما ثبت من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أما عدد الأنبياء فإن الأحاديث لم تنص على شيء موثق فيه،{مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}[غافر:78].

سواء كان في قصص القرآن، أو في غيره، الله أعلم بتحديد عددهم، أم الرسل فقد جاء في تحديدهم ما دل عليه حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، وأن جميع الأنبياء دعاة إلى توحيد الله، ما أحد منهم يدعو إلى غير ذلك، لا إلى نفسه وعبادة نفسه، ولا إلى عبادة غيره،{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ

عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116)مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)}[المائدة:116]

قال الله سبحانه وتعالى:{مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (79)}[آل عمران:79].

والشاهد أن جميع الأنبياء دعاة إلى توحيد الله وطاعة الله، ما منهم أحد يدعو إلى تقديس نفسه، {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[النحل:36].

قال الله:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25)}[الأنبياء:25].

وقال الله:{وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ}[الأحقاف:21]

جميع النذر، جميع الرسل، جميع الأنبياء، دعاة إلى الله، {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108)}[يوسف:108]

إن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أذوا وعودوا من أجل دعوتهم إلى الله، وتجردهم لله سبحانه وتعالى، وإخلاصهم لله، أوذوا،{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (34)}[الأنعام:34].

قال الله عز وجل :{كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52)}[الذاريات:53]

هذه سيرة الناس، سيرة المشركين مع جميع الأنبياء، ما من نبي أتى قومه إلا وكأنه قد أوصي أن يكذب، وهكذا أيضا العدا،{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ}[الفرقان:31].

هكذا جعله الله، ليس هذا عن غير علم من الله ولكن ابتلاء، جعل الله لكل نبي عدوا من المجرمين، فما بالك من بعده، المجرمون هم أعداء الرسل في كل زمان ومكان، منذ بعثهم الله إلا وأعدائهم أهل الإجرام، قال الله:{وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)}[الأنعام:111،112].

فجعل الله عز وجل لهم بلوا والعاقبة لهم، {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83)} [القصص:83].

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنهم منصورون، وأن الله سبحانه وتعالى ينجيهم،{وكذلك ننجي المؤمنين} بعد أن أخبر بنجاة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام، وهكذا نجاة الأنبياء أبان نجاة المؤمنين،{وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (61)}[الزمر:61].

وذروة من ينجون من عذاب الله وينجون من الفتنة والشر وأعداء الله أنبياء الله ورسله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبد الله ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتباع هداه، أما بعد أيها الناس: إن المقصود من ذلك هو معرفة سيرة أنبياء الله، وهديهم، وطريقهم، ودعوتهم، وصبرهم، وتوكلهم، وثباتهم،ومعرفة إيمانهم، وإخائهم، أولاد علات، دينهم واحد، أمهاتهم شتى وأبوهم واحد كما جاء في الحديث أولاد علات، ودعوتهم إلى توحيد الله، وإلى عبادة الله، وكذلك صبرهم وما حصل لهم من الأذى، وما حصل لهم من القتل، فأكثرهم قتل، حتى رسول الله صلى الله كان سبب موته السم الذي قتله به اليهود، تأثر بذلك حتى مات، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري، حين ذكر ما حصل له، {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87)}[البقرة:87].

وثبت عند أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"أشدُّ النّاسِ عذابًا يومَ القِيامةِ رجُلٌ قتَل نَبيًّا، أو قتَلهُ نَبيٌّ، أو رجُلٌ يُضِلُّ النّاسَ بغيْرِ عِلمٍ، أو مُصَوِّرٌ يُصوِّرُ التماثيلَ.

أشد الناس عذابا الذي يقتل نبيا أو يقتله نبي، لأن النبي لا يقتل إلا أشد الناس بعدا عن الله، ولا يقتل نبيا إلا أشد الناس بعدا عن الله، وهلكة، إن المقصود من ذلك الإئتساء بهم، وإتساء بعضهم ببعض، أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدره، هكذا قال الله لنبيه بعد ذكر أعداد الانبياء، وقال الله له :{وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15)}[لقمان:15].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لنا:"

دَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، إنّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ علَى أنْبِيَائِهِمْ"؛أخرجه البخاري (7288)، ومسلم (1337)من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فأبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جميع الأمم الهالكة قبلنا كان

السبب في هلك مخالفة أنبيائها، حذرنا من ذلك، :"دَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، إنّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ علَى أنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عن شيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإذَا أمَرْتُكُمْ بِأمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ.

وفي مسلم(125) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:"لَمّا نَزَلَتْ علَى رَسولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه وسلّمَ {لِلّهِ ما في السّماواتِ وما في الأرْضِ وإنْ تُبْدُوا ما في أنْفُسِكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ به اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَن يَشاءُ واللّهُ علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 284]، قالَ: فاشْتَدّ ذلكَ علَى أصْحابِ رَسولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه وسلّمَ، فأتَوْا رَسولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه وسلّمَ ثُمّ بَرَكُوا علَى الرُّكَبِ، فقالوا: أيْ رَسولَ اللّهِ، كُلِّفْنا مِنَ الأعْمالِ ما نُطِيقُ، الصّلاةَ والصِّيامَ والجِهادَ والصّدَقَةَ، وقدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هذِهِ الآيَةُ ولا نُطِيقُها.

ومعنى ذلك أنهم يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الله عز وجل أن يخفف أن لا يحاسبوا بما في أنفسهم، ولا نطيقها، أي تجول في الأنفس ما رب يخشى منه الإنسان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:"قالَ رَسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه وسلّمَ: أتُرِيدُونَ أنْ تَقُولوا كما قالَ أهْلُ الكِتابَيْنِ مِن قَبْلِكُمْ سَمِعْنا وعَصَيْنا؟ بَلْ قُولوا: سَمِعْنا وأطَعْنا غُفْرانَكَ رَبّنا وإلَيْكَ المَصِيرُ.

هكذا أمر الله عز وجل أن يطاع أنبياء الله، أن يطاعوا، وما أرسلهم إلا ليطاعوا كما أخبر سبحانه وتعالى،{فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ} [القصص:50].

لا أحد أضل ممن يتبع هوى في كل زمان وملة، بغير اتباع رسوله، بغير اتباع ملة وهدي، قال الله سبحانه وتعالى:{لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (18)}[الرعد:18].

والشاهد أنها ما تكون الاستجابة لله عن طريق الاستجابة لرسله ومتابعة رسله عليهم الصلاة والسلام، فإنهم هم المبلغون عن الله سبحانه وتعالى مراده، والمبينون عن الله سبحانه وتعالى دعوته إلى الأمم، فهم الواسطة بين الخلق والخالق لإبلاغهم مراد الله، وتحذيرهم عقاب الله، وهكذا رسل الله عليهم الصلاة والسلام لا يأتون الناس إلا بكل خير، ما من نبي إلا وأنذر أمته الدجال، نوح فمن بعده، وكلهم ينذرون الشر، ويدعون إلى الخير، وذروة دعاة الخير هم أنبياء الله ورسوله، فالواجب على المؤمن معرفة سيرتهم وطريقتهم ودعوتهم ومحبتهم، محبة جميع الأنبياء، والحذر من الإزدراء لأحد منهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تفضلوني على يونس بن متى.

وقال لا تفضلوا بين الأنبياء.

وليس المقصود أنه ليس أفضل الأنبياء ولكن على سبيل الإزدراء أنه غاضب قومه وأنه ترك قومه وأنه وأنه، ما كان من ذلك، أما على أن هذا أفضل من هذا من المعتقد الصحيح،:{

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ}[البقرة:253].

وقال الله :{وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (55)}[الإسراء:55].

وقال:{انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (21)}[الإسراء:21].

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا لهديهم سالكين، وأن يجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الحمد لله رب العالمين.